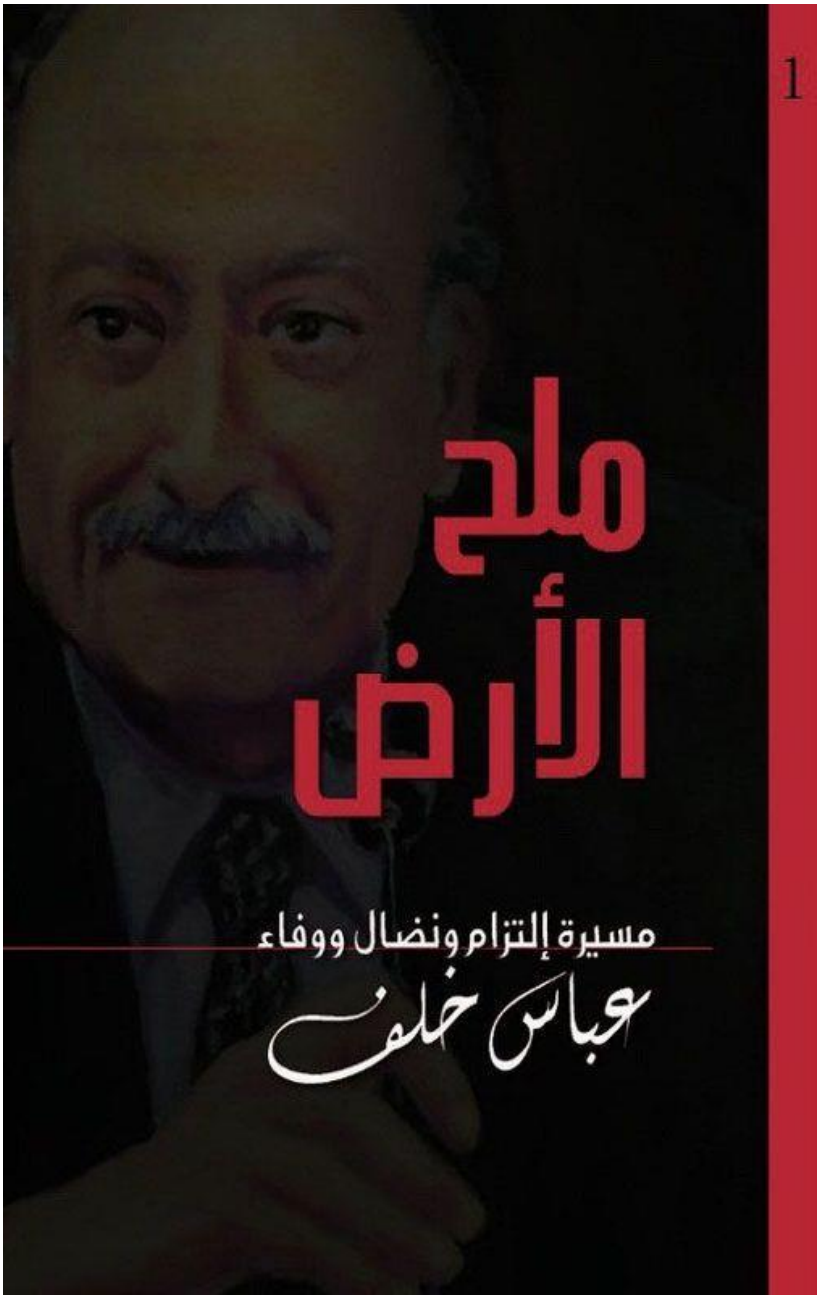

عدد خاص

وقائع اللقاء الفكري حول كتاب

"ملح الارض: مسيرة التزام ونضال ووفاء"

للاستاذ عباس خلف

رئيس رابطة اصدقاء كمال جنبلاط

25 آب 2023 – قاعة جامعة البلمند – سوق الغرب

تتشرف

رابطة أصدقاء كمال جنبلاط

بدعوتكم لحضور لقاء فكري حول كتاب

«ملح الأرض: مسيرة إلتزام ونضال ووفاء»

للأستاذ عباس خلف

كلمة جامعة البلمند – سوق الغرب المضيفة، تلقيها مديرة الجامعة **الدكتورة حبوبة عون**

يشارك في اللقاء:

د. عايدة خداج أبي فراج: «إضاءة على كتاب ملح الأرض»

د. يقظان التقي: «عباس خلف المرحلة الحزبيّة مع كمال جنبلاط»

الأستاذ سعيد الغز: «عباس خلف على خطى كمال جنبلاط في الوزارة وفي الرابطة»

الوزير والنقيب السابق للمحامين الأستاذ رشيد درباس: «الخلف الصادق والأمين»

المحامية غادة جنبلاط: «التقديم والإدارة»

الزمان : الساعة الخامسة من بعد ظهر يوم الجمعة الموافق 25 آب 2023

المكان : قاعة جامعة البلمند – سوق الغرب

يرجى تأكيد الحضور قبل 20 آب 2023 على أحد الرقمين: 01-370117/9 – 81-342981

الكتاب متوفر على مدخل القاعة

مدة اللقاء 90 دقيقة

المشاركون في اللقاء: الاستاذ سعيد الغز، الدكتورة عايدة خداج ابي فراج ،الاستاذة غادة جنبلاط، الدكتور يقظان التقي، الوزير والنقيب السابق الاستاذ رشيد درباس

افتتاح اللقاء

المحامية غادة جنبلاط نائبة رئيس الرابطة تلقي كلمة الافتتاح

مساء الخير – أهلا وسهلا بكم جميعا

دولة الرئيس الأستاذ فؤاد السنيورة

حضرة الأستاذ وليد جنبلاط وعقيلته السيدة نورا

حضرة الاب فيليب سعيد ممثل سيادة المطران الياس عودة متروبوليت بيروت للروم الارتودوكس ، الأستاذ ناجي صعب ممثل سماحة الشيخ الدكتور سامي ابي المنى شيخ عقل طائفة الموحدين الدروز.

أصحاب المعالي والسعادة الوزراء والنواب الحاليين والسابقين والمدراء العامين

القيادات العسكرية والأمنية والفعاليات الحزبية والبلدية والإختيارية والنقابية والاقتصادية

الجمعيّات الثقافية والإجتماعية والمهنية والتربوية

الجمعيّات النسائية والمدنية والنوادي الرياضية

أيها الحضور الكريم

نجتمع اليوم في رحاب جامعة البلمند هذه المنارة التربوية التي تزهو بالعلم والمعرفة والأخلاق، في كنف سوق الغرب . هذه البلدة الجميلة والمضيافة التي اغنت الوطن بنخب علمية وثقافية وفكرية، ومن بينهم إبنها البار الأستاذ عباس خلف .

وها هي القاعة تموج بزنابق من ضياء، أتت لتصغي الى همس الفكر ووقع النضال ، وتتابع مسيرة قامة وطنية قلَّ نظيرها ، شكّلت المثل والمثال ، ورمزاً من رموز النخبة الأخلاقية على امتداد قرابة السبعين عاماً.

ليس من السهل الإحاطة بإنجازات الاستاذ عباس خلف الذي تربع على عرش الثقافة والفكر والنضال لعقود ولم يزل ، فلم ينضب مداد يراعه حتى الساعة ، مناضلاً بالموقف الصلب والكلمة الحق حتى تعب منه النضال وهو لم يتعب.

هو الإشتراكي النخبوي ،والتنويري النهضوي الذي خرج من شرنقة الذات الساجنة ، الى فسحة العمل والنضال السياسي والاجتماعي البناء ، فانطلق حراً يجوب الوطن الذي يستظلّه الجميع.

سار على خطى المعلم كمال جنبلاط الذي شكل له القدوة والمثال ، فناضل من اجل الحرية والعدالة ، والديمقراطية ، والمساواة ، والمواطنة – الحق ، وجهته الحقيقية ، وقبلته المواطن الحرّ والشّعب السّعيد .

أسس عباس خلف مع نخبة من المناضلين "رابطة أصدقاء كمال جنبلاط" من اجل احياء فكر كمال جنبلاط وترسيخ صورته كرمز وطني ، ومثال أخلاقي يقتدى به .

في مسيرته المهنية كمدير إقليمي لشركة ميتلايف العالمية في الشرق الأوسط وافريقيا وجنوب آسيا ترفع عن المصالح الذاتية وكرس امكانته المعرفية والإدارية من اجل مصلحة الشركة والعاملين فيها .

أما العائلة فقد أعلاها الأستاذ عباس الى مستوى القدسية ، فشكل هو ورفيقة دربه السيدة المميزة تريز خلف التي رافقت مسيرته المشرفة وواكبت إنجازاته على امتداد العمر معين محبة وعطاء فاحتضنا العائلة بدفء جناحيهما ليصبحوا ثلاث قامات تخطف حدود الوطن وصولا الى العالمية . قامات تقاسمت والأستاذ عباس خلف خبز المعرفة المعجون بخمائر الاخلاق ، لتجسد مثالاته على ارض الواقع وتشكل اوسمة على صدر الوطن في بلاد الاغتراب .

واليوم يضع بين ايدينا كتاباً بعنوان "ملح الأرض" : مسيرة التزام ونضال ووفاءً ، يلخّص سيرة مناضل ومثقف وكاتب كان في قلب الحدث السياسي والوطني ، رفيقا وصديقاً ملازماً للمعلم الشهيد كمال جنبلاط في السراء والضراء .

وسنحاول في هذه الأمسية الانيسة بوجودكم ، الإضاءة على هذا الكتاب.

سنفتتح اللقاء بكلمة جامعة البلمند – سوق الغرب تلقيها مديرة الجامعة الدكتورة حبوبة عون

انها السيدة التي تجاوزت الأطر الضيّقة لتعبر الى عالم الإنسانية الفسيح، الذي يتساوى فيه الجميع على قاعدة الكفاءة والفكر والإنجازات، فتبوأت المناصب الرفيعة في مجالي التربية والسياسة.

الدكتورة عون، تفضّلي الكلمة لك:

الحضور الكريم،
أهلا وسهلا بكم في حرم جامعة البملند في سوق الغرب.
لقد شرفني الأستاذ عباس خلف بأن يكون توقيع كتابه" ملح الأرض "في حرم جامعتنا التي له فيها أيادٍ بيضاء كثيرة خاصة أنه من أول الداعمين والحاضنين والمشجعين .شكراً لك معالي الوزير عباس خلف.
عندما يريد أحدهم المدح قد يقول سُكّر، وعندما يريد أن يُبرّر مدى قدرات الشخص، قد يقول" :هو مِلحهم."
وعباس خلف يختصر في كتاب ملح الأرض فلسفة الحياة ليتبدّى هو المزيج من ملح الحياة المُلتزمة وسُكّر القيم الإنسانية تفكيراً ومُمارسة.
ملح الأرض ليس رفاهية فكرية، هو تلمّس طريق نضال وتحليل قضاياه، وشق منافذ للأنفاق المُظلمة.
يستعيد عباس خلف حقبةً صعبة من تاريخ لبنان، وتاريخ القضية الفلسطينية وتاريخ الامّة العربية .وكان شاهدًا على العديد من القضايا العالمية، وبحيث وجّهَ قلمه النضالي لرسم معالم وطن سماته العدالة الاجتماعية، ووحدة المصير العربي المبني على الديمقراطية.
يسترجع عباس خلف من ذاكرته ومقالاته والمحاضرات والرسائل التي ألقاها وغيرها التي حملها للزعماء العرب وفي المحافل الدولية ما مضى في عقود وثّقه بدقّة ونضال، في الخط الوطني والعروبي، لباسه مُعطّر بالصراحة والوفاء وثبات العزيمة والانتماء الوثيق للقائد كمال جنبلاط القامة الوطنية العملاقة في لبنان، القائد

القدوة له، فعمل في ملح الأرض على نشر تراث كمال جنبلاط الثقافي ونضاله السياسي والاجتماعي.
عباس خلف القائد ووزير الاقتصاد السابق، والفيلسوف الدائم، ورجل السياسة والأعمال المهني، في ملح الأرض التزمتَ بعباءة الإنسانية .وأضيفُ أنك المؤلّفُ صاحب الأسلوب القصصي المُمتع .أبدعتَ في الأماكن المتباينة، ومنحتَ شُعلة الثقافة دفقًا من الالتزام والصدق :نفتخر بك .شكراً لك .
شكراً لحضوركم وأهلاً وسهلاً بكم.

كلمة الدكتورة عايدة خداج ابي فراج

ناشطة اجتماعية ، تعمل بلا كلل في سبيل تحسين أوضاع الناس في هذه الأيام الصعبة ، مناضلة بالموقف وبالكلمة في الدفاع عن قضايا المرأة اللبنانية وتمكينها من اخذ الدور الذي تستحقّه في مختلف المجلات السياسية والحقوقية والعملانية ، اديبة مبدعة ، ومجددة ، مترجمة امينة ، مؤلفة منتجة وقارئة نقدية دقيقة للاصدارات الفكريّة وبهذه الصفة ستتناول الإضاءة على كتاب الأستاذ عباس خلف - ملح الأرض. الدكتورة عائدة خداج تفضلي الكلمة لك.

ايها الاخوة والأخوات ، أسعدتم اوقاتاً ،واهلاً وسهلاً بكم في الصرح العريق، الذي يستضيف هذا اللقاء العابق بفكر ونضال الاستاذ عباس خلف، هذه القامة الوطنية التي سمت لتلامس مثالات المعلم الشهيد كمال جنبلاط ، فاستمطرت القيم أخلاقاً والتزاماً ووفاءً ، واكتنزت من معرفة ، واختمرت نضالاً على امتداد سحابة العمر .

اليوم ، نتحلق كعنقود نحل حول مائدة الفكر ، ومضيفنا كتاب الاستاذ خلف بعنوان "ملح الارض: مسيرة التزام ونضال ووفاء". و"ملح الارض" ، هو الاسم الذي كان يذيل به مقالاته الناطقة بإسم الحزب التقدمي الاشتراكي منذ العام 1960.

تنقلنا التسمية الى "خطبة الجبل" للسيد المسيح ، الذي خاطب تلاميذه ، بعد تلاوة الطوبيات التسع ، بالقول : انتم ملح الارض ، ولكن إن فسد الملح فبماذا يملح؟" فطوبى لك عباس خلف ، أن تكون حفنة من ملح هذه الارض التي لم تفسد يوماً ، ولن تفسد ابداً . وهنيئاً لك ان تكون من تلامذة المعلم كمال جنبلاط الذي قدّم

حياته قرباناً على مذبح الوطن ، وشبهه الكثيرون بالناصري ، وان تكون من النخبة الاخلاقية الحكيمة التي رفعها المعلم الى مصاف الرسل الأبرار كي تقود مسيرة النضال والعدل بين الناس.

يحتضن الكتاب بين ضفتيه فصولاً خمسة ، تروي سيرة الاستاذ عباس الحزبية ، والفكرية ، والنضالية ، والمهنية .

وما يلفت قارىء الكتاب ، غياب السيرة الشخصية للكاتب . فكأني بحياة الاستاذ خلف قد بدأت يوم انطلق ذاك الشاب من بوابة الجامعة الاميركية في بيروت الى فسحة النور ، حاملاً طلب انتسابه الى الحزب التقدمي الاتشراكي ، ليلتحق بكنف المعلم الذي شكل مشكاة نور لجيل كامل من الشباب الذين سلكوا طريق النضال من اجل المساواة ، والحرية ، والعدالة ، والديمقراطية ، والعلمانية ، من اجل الإصلاح ومحاربة الفساد والمفسدين.

فمنذ العام 1953 حتى الساعة ، اي خلال سبعين عاماً عداً ونقداً ، كان الاستاذ عباس خلف منخطفاً بشخص كمال جنبلاط ، كانخطاف المؤمن بقديسه ، فكانت مراحل حياته النضالية ، تترابط وتتماسك بروح المعلم ، وبفكره ، وثوابته ، ومثالاته التي تؤطر الحوافي المذهبة من حياته.

لقد لازم الاستاذ خلف المعلم كظله ، فكان الرفيق ، والصديق على امتداد ربع قرن من الزمن ، وكان له القدوة والمثال ، وتماثل به حتى التماهي . ولما جئت أصف هذه العلاقة ، حضرني بيتان من الشعر للشاعر الصديق في السهر وردي حين وصف علاقته بالخالق ، قائلاً :

رقَّ الزجاج وراقت الخمرُ ،

وتشابها ، فتشاكلَ الأمرُ

فكأنما خمرٌ ولا قدحُ ،

وكأنما قدحٌ ولا خمرُ .

هكذا كانت علاقة الاستاذ خلف بالمعلم ، التماثل حى التماهي . وهذه العلاقة هي ما سيضيء عليها الاستاذ يقظان التقي.

منذ العام 1958، شكلت الكتابة الصحافية بالنسبة اليه فعل التزام ، فامتشق قلمه ، وبدأ الكتابة في جريدة الأنباء ، مجاهراً بآرائه المستوحاة من مبادىء المعلم ، وخمائر فكره ، في وجه من حاولوا تكميم كلمة الحق. فردف الثقافة الوطنية بثورة دائمة ، تتنافى والوثنية الفكرية والعصبيات والاصوليات الهدامة والطوائفية والتمذهب ، مناهضا الإيديولوجيات الشوفينية ، منادياً بحق الجميع بالمساواة ، والحرية من اجل خلق المواطن الحر والشعب السعيد.

فتح خلف نوافذ العقل على كافة المذاهب الفكرية ، والعقائدية ، وآمن بالحوارمع الآخر ، فشكلت كتاباته ومواقفه نموذجاً حياً للمثقف والمناضل الذي "يقدم حياته مرآة لفكره"، حسب تعبير الكبير عمر فاخوري وتنوعت كتاباته لتطال كافة الاحداث على امتداد رقعة العالم ، ولاحق اخبار الثورات وحركات التحرر ، والحراكات الشعبية المطلبية ، حاملاً لواء العروبة ، والتقدمية الاشتراكية في مواجهة الاستعمار ، والصهيونية ، فاحتلت فلسطين واسطة العقد في كتاباته ، تماماً كما احتلت مساحة القلب عند المعلم الذي حملها في العينين ، مدافعاً عنها حتى الشهادة.

وشكل المعلم ،الحاضر الدائم في كتاباته ، المرجع والاستاد، فعكس صورته في مراياه كواحد من أبرز وأشرف القادة الوطنيين ، ووصفه قائلاً :

"كمال جنبلاط هذا المتمرد على الاقطاع ، والطامح الى بناء دولة ديمقراطية يتساوى فيها الكل دون تمييز ، هذا القائد الشعبي الذي رفع السياسة من أوحال الفساد والمحسوبية والاستزلام ، الى مستوى الشرف والنزاهة والأخلاق . ويضيف قائلاً : ان العلم زواج بين نقيضين : بين النظام والحرية ، بين الاخلاق والقانون ، بين العمل والتأمل ، بين المادية والتجريد ، بين الشرق والغرب ، وبين القديم والحديث ، من اجل بناء مدنية عالمية جديدة."

ومن يتبحر في كتابات الاستاذ خلف ، يجد أن قيمة الوحدة هي الخيط الذهبي الذي يربط مفاصل الكتاب. دعا الاستاذ خلف اللبنانيين الى الوحدة "لأن الوطن الذي لا يحيمه ابناؤه ، يباح استقلاله ، وتسهيل تفرقة ابنائه وتجزئة أراضيه". ورفض مقولة " أن قوة لبنان بضعفه" مؤكداً أن قوته تكمن في وحدة ابنائه وفي قيام لبنان جديد : علماني ، تعددي ، تقدمي ، ديمقراطي ، متحرر من اي ارتباط خارجي ، يحارب الفساد ، ويناهض الرجعية المتحجرة ، ولا يسيطر عليه سوى حكم القانون ". وأنه لا يمكن فصل لبنان عن العالم العربي لأنه جزء لا يتجزأ من جغرافيته وتاريخه.

ونادى خلف ايضاً بوحدة عربية لا عصبية فيها ولا إستئثار ، تقوم على اسس علمية، اهمها الوحدة الاقتصادية ، والسوق العربية المشتركة ، وقيام فدرالية او كونفدرالية مبنية على اسس ديمقراطية".

ويضيف قائلاً ، إن فلسطين الجريحة لا يندمل جرحها الا بوحدة الاقطار العربية ، والتصدي للمشاريع الإسرائيلية ، الجهنمية ، مستشهداً بقول المعلم :

" إن الرد على المحن العربية التي واجهتنا منذ قيام اسرائيل، هو إقامة وحدة عربية، واعادة الوصل بين ما قسمته ومزقته الايدي المستعمرة والمنتدبة واسرائيل..." ويختم بالقول : "الوحدة ، ثم الوحدة ، وأبداً الوحدة".

فكم نحن اليوم بحاجة الى هذه الوحدة في وجه النيوكولونيالية التي تحاول تفتيت ، وتمزيق ، وتدمير العالم العربي ، وفرض التطبيع ، والفرز والضم القائم على قدم وساق.

وتبقى يتمة الوحدة هاجس الاستاذ خلف ، فدعا الى وحدة النقابات العمالية في العديد من مقالاته ، لمواجهة الاحتكار والفساد ، وحذّر من الاصطفافات السياسية والحزبية، لأنهم باستسلامهم لمشيئة السياسيين وقبولهم بدور الخانع والتابع ، انما يقضون على مستقبل الحركة العمالية والنقابية في لبنان.

وشغلت الحركة الشبابية والربيع العربي حيزاً واسعاً من كتابات الاستاذ عباس ، معتبراً ان الوحدة الشبابية هي جسر عبور الى وطن المساواة والتحرر. ودعا الى قيام حركة شعبية شبابية ، شعارها "الخبز والحرية"، والاخلاق ، عابرة للطوائف والمذاهب والمناطق والطبقات ، مذكراً الشباب بالحركة التغييرية التي قادها كمال جنبلاط ، والتي كانت ثورة ضمير وأخلاق ، رفضت المساومة ، وانتصرت لأنها جمعت بين مبدأ الحرية والوعي ".

ويرسم الاستاذ خلف خارطة طريق للحراك الشبابي تقوم على دعم حقوق الانسان ، والمساواة بين الرجل والمراة ، واستنكار العنف الأسري ، والمطالبة بمدنية الدولة في الأحوال الشخصية ، والزواج المدني

الاختياري ، وقيام نظام مدني علماني ، تقدمي ، ديمقراطي يساوي بين الناس على قاعدة المواطنة والإنسانية .

هذه كانت بعض النتف المختارة من كتابات ومقالات الاستاذ خلف التي لم نعطها حقها نظراً لضيق الوقت .

اما الحلقة الثانية في مسيرة الاستاذ خلف النضالية ، هو اختياره وزيراً للاقتصاد والتجارة عام 1974 ببيانه الوزاري نسخة مجددة عن نهج المعلم وعد أنه "سيسعى الى تحقيق مطالب الناس المعيشية ، والعمل على محاربة الاحتكار والغلاء والفساد ، واعادة النظر بالأنظمة الضريبية ، واقفال باب الارتزاق والرشوة ،وتنظيم الادارة وتفعيلها ، وتحسين وتفعيل إداء الموظفين".

اما الحلقة الثالثة في مسيرته النضالية ، فهي تأسيسه وكوكبة من المناضلين الأوفياء "رابطة أصدقاء كمال جنبلاط" عام 2010 ، التي أخذت على عاتقها نشر فكر وتراث المعلم بين الشباب ، داخل الوطن وخارجه .

وسيتناول الاستاذ سعيد الغز الكلام عن هاتين المرحلتين .

اما الحلقة الرابعة التي يضيء عليها الاستاذ خلف في كتابه ، فهي تأسيسه "للتجمع الوطني لسلامة المواطن" عام 2021، وهو عبارة عن تحرك مدني من اجل انقاذ المواطن من الفساد والاستهتار بصحته وحياته في ظل الغياب الكامل للدولة.

وقد شدد هذا التجمع على مشكلة الدواء ، وتلوث المياه والماء ومكافحة الاعلان الخادع من اجل حماية المستهلك .

ونصل الآن الى الحلقة الخامسة والاخيرة من مسيرة الاستاذ خلف النضالية والمشرفة ، وهي مسيرته المهنية كرئيس لشركة "اميركان لايف انشورنس في الشرق الاوسط ، وافريقيا وجنوب آسيا" وهي واحدة من اهم شركات التأمين في العالم . شكلت مسيرته المهنية مرآة لفكره . فكان يقيس كل أمر يقوم به بمقياس قيم النزاهة ، والاستقامة ، والوفاء ، الى الشجاعة والثبات على المبدأ ، واحترام حقوق الناس ومصالحهم ، وانصاف الموظفين . وعلى امتداد سبعة واربعين عاماً ، رفع شعار : "الالتزام شرف ، والقيادة فنّ ، والصداقة وفاء". واستطاع ان يخلق بيئة مهنية سليمة ، وان يسهم في تطور الشركة وامتداد رقعة انتشارها، نظراً لكفاءته الإدارية والاخلاقية والمهنية ، وخلق طاقم من الموظفين الاكفاء الذي شكل لهم القدوة والمثال. وقد عبّر عن تجربته المهنية بالقول :

"اعتبر ان احد اسرار نجاحي المهني ، هو تطبيقي لمبادئي ومناقبيتي الحزبية ، واعتمادي شعار التنظيم والنظام في العمل ".وساكتفي برسالة تقدير من ادارة الشركة يوم تقاعده ، ترجمتها عن الانكليزية ، وجاء فيها :

"تحية إكبار لمدير "الشركة الاميركية للتأمين" ، في الشرق الاوسط وافريقيا وجنوب آسيا الاستاذ عباس خلف ، الى المبتكر الذي تعدى آفاق الخلق والإبداع ، الى الرؤيوي الذي نتوق جميعاً للاقتداء به ، الى المعلم الذي أنشأ وعلّم الأجيال تلو الاخرى ، الى الأب والصديق الذي سنعتمد عليه دوماً وابداً ."

هذا كان غيض من فيض ، استطعنا ان نضيء عليه من انجازات ومآثر الاستاذ خلف ، الذي يذكرنا بقول للسيد المسيح ، كان يردده المعلم على مسامع الرفاق: "إن لم تمت حبة الحنطة ، تبقى وحدها ، وان ماتت ، اتت بثمر كثير".

فكأن المعلم كان يعلم ان موت حبة الحنطة ليس بالبعيد ولكنها بموتها اتت بالثمر الكثير ، بأغمار من الحنطة، التي عمل الاستاذ خلف على بذرها من جديد مع كوكبة من المناضلين النخبويين ، وعلى غرار رسل الناصري وصحابة الرسول ، والذين آمنوا كما آمن الاستاذ خلف.

"ان كمال جنبلاط رسالة لم تنتهِ، وعطش الى الحق والخير والعدالة لم يرتوِ ، وايمان بالانسان المطلق ، وبالوحدة الشاملة المغمورة بالمحبة، وهي تجلي روح الله في هذا الكون ".

كلمة الدكتور يقظان التقي

هو الصحافي ذو الصوت الحر والرأي السديد، والفكر النيّر الذي أغنى الثقافة الوطنية . أدار الظهر للأمجاد الزائفة واكتفى من هذه الدنيا بالكلمة – الحق ، فامتشق قلمه مدافعاً عن الحق في وجه الباطل ، وعن الحرية في وجه الظلم .

خرج من شرنقة الطوائف والمذاهب والأصوليات الى فسحة الضوء ، فكان اليقظان التقي في اخلاقياته ومبادئه ومسيرته الملتزمة بقضايا الناس المحقة .

دكتور يقظان نترك الكلام لك عن الأستاذ عباس خلف والمرحلة الحزبية مع المعلم كمال جنبلاط .

عباس خلف والتجربة الحزبية

ربع قرن مع كمال جنبلاط

كانت " حياة حزبية " ، تلك المرحلة التي عاشها نائب رئيس الحزب التقدمي الإشتراكي، الوزير السابق والقيادي الكبير الاستاذ عباس خلف . ربع قرن الى جانب الشهيد الكبير الراحل كمال جنبلاط . مرحلة حزبية تميزّت بعطاءاتها المعبّرة عن الإلتزام والإخلاص والوفاء. انها مسيرة نضال، تواصلت ل 46 سنة اضافية، بعد استشهاد المعلّم، لشخصية فريدة، بالغة الإحساس ، تشاركيّة قبل اي شيء آخر، متواضعة (غير نرجسيّة)، وهذه صفة نادرة في هذا الزمن ... والذين من جيلنا ومن الأجيال الصاعدة، لم يلتقوا المعلم كمال جنبلاط ، تعرّفوا على تراثه المميز، حين التقوا عباس خلف، مشعّا في ذاكرته ، متفانيا في

التعبير عن مبادىء الحزب وأهدافه وبرامجه، وقد حرص على ايصالها لأمثالنا عبر صفحات إصداره الفخم الذي حمل عنوان : "ملح الأرض – مسيرة إلتزام ونضال ووفاء" ، وهو الذي يعبّر في عناوينه ورسائله، عن تاريخ حافل لمسيرة عبّاس خلف في النضال من أجل القضايا الحزبية التي مارسها من خلال المسؤوليات الحزبية التي تولاها، على الصعد الداخلية والعربية والعالمية ، موثقة في الكتاب، إستنادا الى وقائع مثبتة منهجيا ، وغير قابلة للتحليل والتفكيك في مفاهيم راسخة عن الحرية والعدالة ، وفي التعبير عن رغبات الشعوب بالتحرر والتطور وتقرير المصير، ونضالاتها للتخلص من الإستعمار والإستغلال. عباس خلف، في هذه المرحلة الحزبية، شكل ظاهرة فريدة متعددّة الأدوار، ومميزة بالإنجاز، بين رجالات الزمن الجميل في الحزب التقدّمي الاشتراكي (أطال الله عمره). انه من أبرز الشخصيات الملتزمة بالعمل المباشر، والثورة على التخلّف ، والانفتاح على التراث من قديمه الكلاسيكي ، وجديده المعاصر.

ما نحن بصدده اليوم ، كتابه الذي يبرهن فيه على انخراطه الواسع السياسي والإداري والانساني والاجتماعي والبيئي والاقتصادي ، الأكثر احتداما وتمثيلا في قضايا اليوم والحاجات والطوارئ العالمية .

انه علامة فارقة، لا تؤخذ مسيرته كسيرة شخصية منفصلة عن تلك الظاهرة الحزبية الرائدة في لبنان والمنطقة العربية ، المتناقضة مع محيطها اذا شئتم ، والمكتظة بتواريخ مأسوية / معقدة ، وتحتاج الى المعالجات التجديدية في مشروعها ، ونصّها ، وميراثها ، وعن لحظة صفاء في مكان ما ، تربط في مراحلها ، بين الواقعي والمثالي ، وحتى مع الخيّالي في مسيّرة عباس خلف، وهو الصامد بعناد للمتابعة على تلك الطريق الوعرة التي سلكها بشجاعة فائقة وتصميم، وكادت أن تكلفه حياته، عندما تعرّض لمحاولة إغتيال، عند مفرق عين عنوب – بشامون ، في مطلع العام 1976.

ان المادة التي بين أيدينا، لا تقرأ قراءة أحادية، بل تستدعيّ قراءات أخرى متباينةحتى لا تظهر فقيرة وعلى ومحدودية.

في كتابه، عباس خلف، هذا الاستاذ المدهش ، يؤكد تجذره الفكري والتاريخي والزمني (غير زمن) ، ويمكن للجيل الجديد أن يقرأه، حتى في سياق الأفكار الأقل رواجا هذه الايام ، والخاضعة لمنطق السوق ، والانقلاب في اليسار واليمين على القضايا الاساسية والتجريب والحضور الحزبيّ الخلاق.

عباس خلف، في تجربته الحزبية، تخطى مفاهيم السياسة المحلية الى ابتكار أوزان جديدة موازية للاحزاب العالمية الكبيرة ، وعرف كيف يؤدي دوره فيها على جغرافيا واسعة الأطراف، وبمواقف وتصريحات جريئة، ودوما بخلفية قضية الانسان والحرية، وبالعمق الوجودي الشكسبيري "نكون أو لا نكون" ، وبامتياز نكتشف فيه هذا التماثل مع المعلّم كمال جنبلاط في الثورة على القيود والسعي الدؤوب لمواكبة ما يحصل في العالم، ومواجهة التناقضات، وتخطي العراقيل التي تقطع الطريق على حرية الانسان وسعادته

وحقوقه المشروعة، وفي مقدمها حقه في تقرير المصير، وتخرج العالم من تاريخه الانساني، وتنحرف فيه الى عالم مليئ بالعنف و الحروب والنزاعات والجوع والهجرات والموت والانتكاسات، كأن شيئا لم يكن. ومع ذلك، في كتابه في المرحلة الحزبية من نضاله، صفحات يمكن أن تنّور الشباب التقدمي حول الجهود التي أنتجت اسطورة كمال جنبلاط وأدواره ، وأداء عباس خلف، في مسيرة ضخمة قلبت المفاهيم السائدة ، وحولتها الى مفاهيم مستحدثة في السياسة واتجاهاتها الحديثة، وتمردها واصرارها وأيضا في سحرها ، وهي تزخر بالأفكار السامية والرؤى المستقبلية للتعاطي مع المستجدات. عباس خلف برهن في مسيرته انه كان ممثلا بارعا لحزبه ، وشخصية موحيّة ، ولكنها ليست مؤدلجة كيسار راديكالي ، ولا يوتوبية، أولا تحتمل أفكار التغيير القسري، ولا الأفكار المقدسة . امامنا نتاج سياسي مفتوح ومنفتح ، احتل مساحة مرموقة في لبنان والمنطقة، يقودنا الى الفضاء الواسع الذي كان اسمه "حرية نسبية" وديمقراطية نسبية ، عززتها تطلعات المجتمع اللبناني بكل فئاته ومن مواقع مختلفة للخروج من الثوابت البيروقراطية والتقاليد البالية، والذهاب بلبنان والعالم العربي الى أمكنة جديدة. الربيع العربي عند كمال جنبلاط، ومعه عباس خلف، هو ربيع القلوب وليس ربيع العواطف ،مضمونه إدارة الناس وتدبير شؤونهم، وتقوية أدوار المجتمع المدني ، والمجتمع العربي المنفتح كبديل عن المجتمع المغلق ، مجتمع السجون والقمع ، والإنفتاح على التغيير والتنوع وقبول الآخر، الى جانب التركيز على القضية الفلسطينية والحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني بأراضيه ودولته المستقلة وعاصمته القدس الشريف، والتنديد بالمواقف الدولية الممالئة لإسرائيل وعدوانيتها وعنصريتها، والنضال للدفاع عن لبنان، وعن بيروت المعرّضة لتجاوزت جعلتها جرحا نازفا، ومتروكة اليوم عربيا ، بعد تخلي العرب عن خيمتهم الأخيرة ، (محمود درويش)، التي تتمتع بحرية الصحافة والكتاب والرأي والتظاهر ، مدينة حرّة تسعى دوما أن تكون مدينة حداثية .

يدعونا عباس خلف اليوم للمحافظة على ما يمكن أن يشكّل بدايات جديدة للشخصية القادرة على ايصال ما تريد إيصاله (الشخصية الحزبية) ، لاستمرارية ما وسط غابات من الحجارة في العالم ، وسط كل هذه التحولات والمتغيرات. ما زلنا في بداية الطريق، والأمور الصعبة ما زالت فوق رؤوسنا ، حراب الترهيب والعدوان والاستبداد والإذعان والتطبيع، من دون الوقوع في الشعبويّة، ولا في التنازلات السياسية كمعطى نهائي ، وثمة ما يمكن التقاطه من ظاهرة عباس خلف ورفاقه في ربع قرن من النضال مع كمال جنبلاط ، الدور الابداعي ، لا يقل تاثيرا عن وظيفته التجديدية السياسية والاجتماعية بهدوء ومن دون انكفاء ، واستنفار لطاقات موجودة حتما .

مبروك صديقي استاذ عباس خلف ، الاصدار الأكثر من متمكن ، والأكثر من شفاف ، في التقاط أسرار تلك المرحلة ، خلف النصوص ومن ابرزها مع الملك السعودي الراحل عبدالله العروبي الصميم ، . بالإمكان دوما انتاج تلك المساحة المأهولة بالاصدقاء اللبنانيين والعرب والأجانب ومع الرواد الذين يصنعون الأمل ،

ويرسون اسس العدالة والصمود. نحن صامدون ولكننا نحتاج الى صداقتك أكثر، فأنت بعد غياب المعلم كمال جنبلاط، تمثل الرمز والقدوة للأجيال الصاعدة. كنت ولا تزال النموذج المميز في الإلتزام بالمبادىء والنضال لتحقيقها والترويج لها، والرفيق الأوفى للمعلّم، فكيف لا نقتدي بك، ونحتاج الى توجيهاتك.

كلمة الاستاذ سعيد الغز

هو المثقف المستنير والاشتراكي العتيد وأحد رموز النخبة التي رافقت المعلم الشهيد كمال جنبلاط في مسيرته النضالية ، من اجل الحرية والتحرر والانعتاق من الذات ، والديمقراطية والعلمانية . مملكته الكتابة وميدانه الفكر وسلاحه ريشة ودواة .متوقد الذهن ، مكثار العطاء ، يفيض طيبة وتواضع ، باختصار انه الأستاذ سعيد الغز .

هو الصديق للأستاذ عباس خلف الذي تزهو الصداقة به وتطيب ، والرفيق الذي لازمه في مفوضية الشؤون الخارجية في الحزب التقدمي الاشتراكي وعاونه في مسيرته النضالية منذ البدايات وفي مسيرته الإصلاحية في وزارة الاقتصاد والتجارة .

هو احد مؤسسي "رابطة أصدقاء كمال جنبلاط" والمؤتمن على سرّها . يشكل هو والأستاذ عباس خلف صنوان متلازمان في الإنتماء ، والالتزام ، والوفاء لفكر المعلّم الشهيد، فعملاً على بعثه من جديد ، زخماً انسانياً ومعرفياً ووطنياً بين الناشئة.

استاذ سعيد تفضل سنترك لك الكلام كي تضيء على مسيرة الاستاذ عباس كرئيس لرابطة أصدقاء كمال جنبلاط وكوزير سابق للاقتصاد من موقعك كصديق ورفيق على امتداد سحابة العمر.

في كتابه الموسوعي : "ملح الارض": مسيرة التزام ونضال ووفاء . حرص المؤلف الاستاذ عباس خلف ، على ان يثبت بالدلائل والبراهين والوقائع ، انه ، في مسيرته على تنوعها ، وتعدد مراحلها ، قد التزم بالمبادىء التي اعتنقها وآمن بها وتبنّاها ، وعمل جهده لتحقيقها ، وكان صلباً لا يساوم ولا يقايض في مواقفه ونضاله ، وصادقاً وفياً في علاقاته وصداقاته ، وعلى الأخص مع المعلم كمال جنبلاط.

فلنستمع اليه في المقدمة العامة لكتابه ، وفي تعداده للأهداف المرجوة من هذا الكتاب، قوله :

"اما الهدف الرابع ، فهو الوفاء لروح المعلم كمال جنبلاط الإجتماعية والأخلاقية ، وتبني القيم التي اعتنقها وبشّر بها واعتبرها طريق الخلاص لجيل اليوم وللأجيال الآتية : فهو الرفيق والصديق والمرشد الذي سلكت طريقه."

ثم يطالعنا بصورة له مع المعلم كمال جنبلاط ، زينت المدخل الى كتابه ، وسجل تحتها ما يلي:

"لقد رافقت كمال جنبلاط لمدة ربع قرن من الزمن ، وأيقنت ان لقب "المعلم " الذي اطلق عليه ، هو الوصف الصحيح والواقعي واللائق ، فهو معلم في الأخلاق وفي الإلتزام بالقيم الإنسانية ، وفي الثقافة والادب والشعر والفلسفة والفكر السياسي . وهو معلم في ادب الحياة واللياقة ومعاملة الناس باحترام دون تمييز او تفرقة."

لهذه الصفات والمزايا الفريدة ، أحبّ عباس خلف كمال جنبلاط وتعلّق به ، وتبنّى مبادئه ونهجه في النضال والمثابرة ، وتعهّد بمتابعة المسيرة على خطاه ، والعمل الجاد المتواصل لابقاء فكره وآرائه ومواقفه ومشاريعه الإصلاحية ورؤياه المستقبلية حيّة في متناول كل رائد اصلاح او مناضل امين على مبادىء المعلم كمال جنبلاط ، ومصمم على العمل على هديها.

وفي مقابل هذا الكلام عن صدق مسيرة عباس خلف ، أنقل لكم كلاماً من الماضي يحاكي الحاضر الذي نحن بصدد التحدث عنه في لقائنا اليوم . كلام وجّهه معلّم الوفاء كمال جنبلاط للأوفياء من رفاقه واصدقائه ، ويبدو وكأنه موجّه للأستاذ عباس خلف اليوم ، جاء فيه .

"إن الرفقة والصداقة تفرض علينا الوفاء لكل من بادلنا بحبه وتعلقه اولاً ، او بادلنا بتبنّيه لمبادئنا ولنهجنا ، او بالاثنين في آن معاً . فالمصلحة الشخصية لا يمكنها ، في نظرنا ، ان تبرر اي رفقة او صداقة ، والشرف البديهي عند الإنسان يقضي بالوفاء الكامل غير المشروط لمن والاك وأحبك، او لمن اقتنع بمبادئك وآمن بها وسار على نهجها ".

(المرجع : من مقال لكمال جنبلاط بعنوان "شيء من الصراحة " نشرته جريدة الأنباء بتاريخ 29 شباط سنة 1964 ، ورد في الصفحة 119 من كتابه " في رحاب التقدمية").

انها حقاً قمة الوفاء المتبادل بين معلم الوفاء كمال جنبلاط والاستاذ عباس خلف الذي عبّر عن وفائه للمعلم في كتابه الذي نلقي الضوء على مضمونه اليوم "ملح الارض": ومسيرة التزام ونضال ووفاء" .

ايها السادة ، هذا الكتاب صدر في العام 2019 ، وحالت وقتئذ الاوضاع الطارئة وبائياً وسياسياً ومالياً ومعيشياً وتواصلاً دون التمكن من الإحتفاء به ، وعقد لقاء حول مضمونه.

من جهتي سأحاول الاضاءة على مرحلتين من مراحل مسيرة عباس خلف: مرحلة تسلمه حقيبة وزارة الاقتصاد والتجارة ، ومرحلة رئاسته المستمرة لرابطة اصدقاء كمال جنبلاط ، حيث كنتُ رفيقاً له في المرحلتين .

اولاً : مرحلة تسلّم عباس خلف وزارة الاقتصاد والتجارة

عيّن الاستاذ عباس خلف وزيراً للإقتصاد والتجارة في حكومة الرئيس رشيد الصلح التي تشكلت في شهر تشرين الاول 1974 واستقالت في شهر تموز 1975 . وقد استعارني من وزارة التربية الوطنية لكيّ اعمل معه في المديرية العامة لمكتب الحبوب والشمندر السكري.

وفي اول لقاء له بعد تسلّم الوزارة مع موظفيها ، كما اورده في المقدمة الخاصة بهذه المرحلة من مسيرته ، صفحة 117 ، قال الوزير :

"منذ اليوم الاول لتسلمي المسؤولية في الوزارة ، صممت على الإلتزام ببرامج الحزب التقدمي الاشتراكي الاصلاحية ، واعتبارها "البوصلة" التي ستوجه مساري، فدعوت جميع المسؤولين في الوزارة الى اجتماع عام للتعارف وللتوجيه. سألت : هل بينكم من كان موظفاً في الوزارة سنة 1947، عندما عُين كمال جنبلاط وزيراً للاقتصاد؟ فأعلن اثنان من الحضور انهما عملا في الوزارة آنذاك وأضاف احدهما: "لقد كان الوزير كمال جنبلاط مثالاً للأخلاق والإنصاف والحزم وسرعة الانجاز". فعلقت بالقول : انا تلميذ كمال جنبلاط ،وقد عملت الى جانبه منذ العام 1953. وسوف ترونني مقتنعاً بنفس المبادىء والقيم الأخلاقية ، وأطلب منكم التأكد انني لن اتسامح مع أي فاسد او سمسار ، او مخالف للقانون ، وفي الوقت ذاته سوف اكون منصفاً وعادلاً مع الجميع".

بهذا تعهد الوزير عباس خلف ، وعلى هذه الأسس مارس مهامه في الوزارة . وكنت شاهداً ومواكباً له ، وهذا كشف موجز عمّا انجزه:

1- كسر احتكار السكر المدعوم والرغيف المدعوم ، رغم محاولة العرقلة من جانب التجار المحتكرين لهذه السلع في الأسواق ، يتسلمونها مدعومة من الدولة ، ثم يخفونها لبيعها بأسعار أعلى في السوق السوداء. فواجههم الوزير بمداهمة المستودعات ومصادرة الكميات المخبأة. وشمل ذلك مصانع المرطبات والسكاكر والحلويات والأفران.
2- إحداث بطاقة تموينية للتخفيف من كلفة المعيشة على الطبقات الشعبية والفقيرة، على اساس الدعم للمواد الغذائية من الدولة .
3- تفعيل عمل مجلس تحديد الأسعار ،لاستعادة دوره في ضبط الأسعار في الأسواق ، ومنع التلاعب.
4- تعزيز جهاز مراقبة الأسعار وحماية المستهلك عن طريق تعيين حوالي 200 مراقب جديد من حملة الشهادات الجامعية ، واخضاعهم الى دورة تدريبية لضمان نجاحهم في تأدية المهام الموكولة اليهم.
5- الإستعانة بعدد من المستشارين الاختصاصيين لتحديث التشريع الخاص بالاعلان الخادع لحماية المستهلك من الغش الإعلاني.
6- اعتماد سياسة تموينية مبرمجة ، تأخذ في الإعتبار تلبية الحاجات التموينية من المواد المدعومة بأقل كلفة ، وبأفضل نوعية ، وضمان توفرها الدائم لسد الحاجات ، ولتحقيق ذلك اعتمدت الوزارة مبدأ التفاوض من دولة الى دولة لشراء هذه المواد ، دون حاجة لسمسار او تاجر وسيط. واستطاعت

مثلاُ إبرام عقود مع الحكومة الكندية ومع الحكومة الاسترالية لتزويد لبنان بـ 75 الف طن قمح سنوياً من كل منهما ، مع السماح للوزارة بأن تختار الوقت الأنسب لها للشراء بالسعر الأقل ، وان تختار الوقت الانسب لتسديد القيمة. سكت تجار الإحتكار على مضض عمّا أبرم مع كندا واوستراليا، وعندما باشرت الوزارة التفاوض مع حكومة هنغاريا لتأمين ما تبقى من حاجة لبنان السنوية من القمح ، هبّت بوجه الوزير حملة شعواء تحريضية تتهمه بأنه سيسعى لإطعام اللبنانيين خبزاً شيوعياً الحادياً سيسمم صحتهم وافكارهم وايمانهم. وصادف وقتها حصول تطورات امنية مؤسفة وتشنجات عصبية طائفية أدت الى احداث 13 نيسان 1975 المؤلمة ، تلاها تقديم الحكومة استقالتها في شهر تموز 1975 . فتوقفت المفاوضات مع هنغاريا وفضّل وزير الاقتصاد في الحكومةالجديدة ، العودة الى سياسات الشراء من التجار، رغم ان ذلك رتّب على خزينة الدولة أعباءً إضافية.

ولا بد من الاشارة بعد هذا العرض للإنجازات ، الى ان ما ازعج الوزير خلف ، وحاول عرقلة سعيه لتحقيق الأفضل ، هو تشابك الصلاحيات بين الوزارات . فعندما حاول مراقبة تسعير الحلويات قيل له هذا من صلاحيات وزارة السياحة ، او مراقبة اللحوم والأفران من صلاحيات وزارة الزراعة ، ونظافة الرغيف من وزارةالصحة . وهكذا تسير الامور وتتعطّل الحلول.

ونختم الكلام عن هذه المرحلة من مسيرة الاستاذ خلف ، بما قاله المعلم كمال جنبلاط عن عباس خلف كوزير للاقتصاد :

"لقد جاء عباس خلف الى وزارة الاقتصاد لينفذ برنامجاً مرحلياً للحزب التقدمي الاشتراكي ، وهو الذي يقرر ما الذي يمكن ان يُعلن من هذا البرنامج. ولنا ملء الأمل ان يخرج من هذا التحدي مع المحتكرين منتصراً كلياً او جزئياً لأننا في كل الحالات نكون قد قدّمنا البلاد خطوة الى الأمام".

(المرجع من حديث لكمال جنبلاط مع جريدة المحرر في 1974/11/12 / ورد في الصفحة 113 من كتابه "حوار سياسي لبناني وعربي وعالمي".)

<u>ثانياً : مرحلة رئاسة عباس خلف لرابطة أصدقاء كمال جنبلاط.</u>

في الجزء الخامس من كتابه المخصص لمرحلة رئاسته لرابطة اصدقاء كمال جنبلاط ، كتب عباس خلف في المقدمة ، صفحة 217، ما يأتي:

"بعد غياب المعلم كمال جنبلاط ، بدأ الشعور بالفراغ على صعيد النضال السياسي والتقدمي يتراجع مع الوقت ... ولدى عودتي الى لبنان في العام 1996 ، ادركت ان الوقت قد حان للتفكير جدياً بأحياء حضور كمال جنبلاط الفكري واعادة طرح تراثه الفلسفي ، والتعريف بمبادئه السياسية ، مما يؤسس لمعرفة موضوعية لهذا الإرث الوطني والإنساني المميز. بدأت هذه المهمة التي امتدت على سنوات ، بطرح الموضوع مع ثلاثة رفاق قدامى هم، د. خليل احمد خليل ، الاعلامي عزّت صافي ، والاستاذ سعيد الغز ، فكان التجاوب حماسياً . فتواصلنا وتوسعت دائرة التشاور وتعددت الاجتماعات الهادفة الى تأسيس تجمع لأصدقاء كمال جنبلاط ، مطلوب منه العمل على تعريف الأجيال الصاعدة اللبنانية والعربية على تراث كمال جنبلاط... وتوصلنا ، في مطلع العام 2010 الى تشكيل نواة لهذا التجمع، معظمها من الشباب والشابات ذوي التطلعات الإشتراكية والتقدمية وانتخاب هيئة تأسيسية ضمّت : عباس خلف رئيساً ، ورؤوف الغصيبني نائباً للرئيس ، غسان العياش اميناً للصندوق ، سعيد الغز اميناً للسر ، وخليل احمد خليل وطارق شهاب أعضاء".

بهذا قدّم عباس خلف لمرحلة مسيرته المستمرة كرئيس لرابطة اصدقاء كمال جنبلاط . وهذا كشف بما استطاعت الرابطة من انجازه بإشراف عباس خلف وتوجيهاته ومتابعاته ومساهماته وكتاباته .

مع التعهد بمتابعة المسيرة على خطى المعلم كمال جنبلاط ، عربون وفاء من الرابطة له رئيساً واعضاء ، طالما توفرت امكانيات العمل والإنجاز.

1- تنظيم 78 ندوة فكرية .
2- تنظيم 8 مؤتمرات سنوية
3- منح جائزة كمال جنبلاط لأعمال مميزة. (4 جوائز)
4- انشاء موقع الكتروني للتواصل.
5- انشاء مكتبة كمال جنبلاط في مركز الرابطة.
6- انتاج فيلم وثائقي طويل "كمال جنبلاط: الشاهد والشهادة" وعرضه في لبنان والعديد من البلدان العربية والاجنبية.
7- تسمية شارع في بيروت بإسم كمال جنبلاط.
8- تسمية قاعة احتفالات في كلية الحقوق باسم كمال جنبلاط في الجامعة اللبنانية.
9- تنظيم معرض شامل عن كمال جنبلاط "السيرة والمسيرة" في قصر بيت الدين.
10- توثيق النصوص الكاملة للمؤتمرات والندوات في كتب سنوية.
11- اصدار مجلة فرح ورقياً ثم الكترونياً
12- اصدار كتاب "كمال جنبلاط" قيادة تاريخية ورؤية مستقبلية.

واسمحوا لي ختاماً ان انقل كلاماً بالغ التعبير ، وجهه الاستاذ عباس خلف لروح المعلم كمال جنبلاط في ذكرى استشهاده سنة 2011 في احتفال نظم في الشويفات بتاريخ 2011/3/17.

"شكراً كمال جنبلاط

شكراً لأنك بعثت فينا روح التحدي البطولي لنناضل الى جانب الحق لأن الحق يحررنا.

شكرا لأنك أيقظت فينا حب المعرفة وشغف البحث عن الحقيقة

شكراً لأنك آمنت بالعروبة الديمقراطية ، ونبذت عروبة التعضب والإنغلاق والسجن الكبير.

شكراً لأنك علّمت الأجيال أن الثبات في المبدأ ، والدفاع عن الحق والحرية ومستقبل الشعب ، يستحق الإستشهاد من اجله.

شكراً لأنك لا تزال تلهمنا وتنير امامنا طريق الخلاص والحرية".

وكل الشكر لكم لحسن استماعكم وحضوركم معنا.

كلمة الاستاذ رشيد درباس

قامة وطنية وعروبية بإمتياز . ينتمي الى زمن كان للنضال فيه قدسيّته ، وللكلمة وقعها وللوطنية مقامها وللعروبة مجدها. هو السياسي الرشيد ، والمحامي العادل الحكيم الذي يرن اسمه في اروقة العدل كالذهب العتيق. هو الشاعر البليغ ، والاديب الملتزم بالقضايا الوطنية والإنسانية العامة. شغل منصب وزير الشؤون الاجتماعية ونقيب محامي الشمال ، فكان الرجل المناسب في المكان المناسب.

إنه الاستاذ رشيد درباس الذي امتاز بصفاته الانسانية النبيلة ، ومواقفه السياسية الجسورة.

واليوم سيعيدنا مع صديقه عباس خلف الى الايام الخوالي ، الى زمن السياسة الجميل ، زمن النضال الشريف من اجل الحريات والعدالة الاجتماعية والمواطنة غير المنقوصة.

ختاما لكم منا أيها الحضور الكريم جزيل الشكر لمشاركتنا هذا اللقاء الجامع ، الغني بتنوعه الذي لم شمل الوطن خارج القيد الطائفي .

كما نشكر كل من شارك في تنظيم هذا اللقاء ونكرر شكرنا لجامعة البلمند على استضافة هذا اللقاء .

هو عباس بن ميشال، الاشتراكي ابن الاشتراكي، الخلف الصالح والأمين الذي تفتح وعيه السياسي على رجل خارج من صميم التقاليد العريقة الجذور، كتبت له الحياةُ أن يتبوأ زعامته بعد ردح من الجريمة، فإذا هو المؤسس لتقاليد حديثة، البريءُ من لغة الثأر، الناطقُ بالتقدم والاشتراكية، المؤلِّفُ حزباً تمدَّدَ في المناطق والطوائف، المعولُ والقلمُ المتشابكان شعارٌ له، وفكرُه مذَخّرٌ برعيل المؤسسين المتمثل بموسوعية الشيخ عبدالله العلايلي ومفاهيمه المنيرة والمستنيرة، ورصانة ودماثة المشرع العظيم فؤاد رزق، وبشجاعة وإقدام فريد جبران، وبهوية الدكتور جورج حنا نصيرِ السلم، الكاره للاستبداد، المؤاسي للمرضى، والعَلَم

في عالم الحرية، وبشفافية ألبير أديب، الشاعر والأديب والناشر ورائد الحداثة. من هذه الأسماء، تكونت كتلةُ ضوء تدل على لبنان كما كان يجب أن يكون، وانبثق حزب رئيسه وارث شرعي، لكنه أقام لنفسه شرعية جديدة دخلت قلوب اللبنانيين الوطنيين الذين خرجوا من التعصب الطائفي وانخرطوا بالعضوية أو بالتأييد مع ذلك المعلم الفريد النسيج، ورفقته الأوائل الذين ذكرت، في مشروع سياسي كان الفكرُ لحمتَه وسَداه.

كأنما اجتمعوا كالجداول من هنا وهناك إلى نهر واحد. أو كأنما جرى اختيارهم بعناية من تنوع الأزهار والأريج في البساتين النقية، فالتف حولهم بنو معروف معتزين بأنهم التقوا على أفكار لا على مذهبية، وانتشر الحزب في لبنان كله، من وادي خالد إلى طرابلس والبترون وبكفيا، وعشش هناك في الجنوب مع مزارعي التبغ من كادحي جبل عامل وسيادهم ومشايخهم، فكان المحازبون من كلِّ لبنان، إذا سمعوا النداء تجمعوا في بتخنيه، وإذا دعت فلسطين كانوا لها السند والعضد، وفي الاستحقاقات الانتخابية كانت أصواتهم تصب لمصلحة كمال جنبلاط الوطني العربي الشجاع صديق جمال عبد الناصر والذي تضم كتلته تنوعاً عريقاً.

تنشق عباس ذلك النسيم البسّام، وتذوق ثمار تلك الثقافة الراقية، وآمن بفكر كمال جتبلاط بالعقيدة والممارسة، وراح يزرع الملح في أرض افتتاحية الأنباء على مدى عقود، فكان ينمو ملحُه أشجارًا ثابتةَ الجذوع خضراءَ أوراقِ الغصون. لكن انتماءه وحماسته لم يحولا دون تحصيله العلمي، فلقد كان على درجة من الكفاءة العالية أهلته فيما بعد لأن يتبوأ رئاسة أهم شركة للتأمين في الشرق الأوسط، ومن أهمها في العالم، فابتكر البرامج ويسر أمور الناس بجدارة واستقامة، حتى استحق رئاسة (الأميركان لايف -ALICO) في الشرق الأوسط وجنوب آسيا وأفريقيا، فأحرز احتراماً وطيداً لدى أصحابها وكبار مسؤوليها الذين كانوا يعرفون حق المعرفة توجهه المناوىء لسياسة الولايات المتحدة، ومناصرته للقضية الفلسطنية، في الجهر والعلانية، لكن الأداء المحترم للرجل المحترم، فرض نفسه على كل من تعامل معه.

في مرحلة مِفصلية من تاريخ لبنان، دخل الصديق عباس إلى وزارة المرحوم رشيد الصلح، وتولى حقيبة الاقتصاد، فكان بحق من أوائل الوزراء الميدانيين الذين عافوا المقعد الوثير، وقفزوا فوق البيروقراطية، ونَزَلوا إلى حاجات الشعب وحقوقه على الطرقات وفي البيوت. فمن ينسى أنه كان على رأس مداهمات مستودعات المحتكرين، وفي طليعة الكمائن المنصوبة للمهربين، دافعُه في هذا ضربُ المثل بصحيح العمل، لا السعي وراء شعبية زائفة، وتصفيقٍ سرعان ما يبتلعه الصدى. فإذا سألني سائل، بعد مرور حقبة طويلة على انتهاء مهمة عباس الوزارية، عن سر تفانيه وحماسته، لأجبت بدون تردد، إنه كان يقتفي خطى كمال جنبلاط الذي آمن به إنساناً وقائداً ومفكراً، ومناضلاً حتى الشهادة. لذلك، وعلى حد تعبير الدكتورة عايدة خداج أبي فراج، في مطالعتها الراقية، كان دور عباس خلف كرفيق وصديق للمعلم، وكرئيس لرابطة أصدقاء كمال جنبلاط، أن يجمع أغمار السنابل التي أحيتها حبة الحنطة.

يا أصدقاء عباس،

أيها الاعزاء،

كرمني المحتفى به مرتين: الأولى عندما منحني شرف الانتساب لرابطة أصدقاء كمال جنبلاط، والثانية عندما أولاني امتياز الوقوف أمامكم، في هذا الصرح العلمي الممتد من شمال لبنان حيث ترابط جامعة البلمند التي أسسها مثلث الرحمات البطريرك أغناطيوس هزيم، والذي قلت له عندما زرته بمعية المفتي الدكتور مالك الشعار، إذ أشرت إلى جامعة البلمند: يا سيدنا... أي طريق أقصر إلى الجنة من هذه؟ ولا

تفوتني أيضًا تحية غسان تويني، الدكتور إيلي سالم، ولا تحية الصديق العزيز الرئيس الدكتور الياس وراق، ولكن الشكر واجب على وجه خاص للمحتفى به الذي له دور معلوم جدًّا في إقامة هذا الامتداد الجامعي.

أعزائي..

أن نحتفي بالخلف الصادق والأمين، الاشتراكي ابن الاشتراكي، في ضيافة مؤسسة أرثوذكسية عريقة، وفي ظل فكر كمال جنبلاط، فهذا دَلالة جازمة على أن لبنان الكبير ليس ملعباً لنزق الأقلام الملونة التي تشوه تكامله بالترويج لكانتونات ثقافية جغرافية كما يزعمُون.

نحن نلتقي اليوم في سوق الغرب، مصيف العرب ومنزه النخب، التي سعدنا بها وقد نضت عنها لقبي المحور وخط الدفاع الأول، مستعيدة رونقها وأناقتها، واهبة من أرضها مساحة جامعية، كلؤلؤة من لآلي عاليه التي استطاعت أن تمتطي ضهر الوحش وتروضه بعد طول حران، وتجعل من الثمانيات الثلاث تلالاً للاستشراف لا مرابض تقاصف، ومن كوع الكحالة مَفْرَقاً لاكتمال تكحيل العيون بالطبيعة الخلابة الكامنة وراء كل منعطف وسحبةِ طريق، في ظلال شجرة المصالحة الشجاعة التي غرسها وليد بك مع غبطة البطريرك الراحل نصرالله بطرس صفير.

أيها الأصدقاء...

إنني أعتز باشتراكي في هذه المناسبة المفعمة بالوفاء، وبرمزية المحتفى به الذي ناضل بعمله وفكره معظم عمره، فامتدت كرامته لتطاول قامته، وما زال رُمحًا صلَّبته التسعون، وشحذت سنانه بالخبرة والتجارب.

في سوق الغرب، تعلنون أيها الأصدقاء، أن لا سوق لحرب جبل، أو لحرب أهلية بعد الآن، فلقد علمتنا المآسي أن لبنان بلد عربي مستقل ووطن نهائي لأبنائه كلهم.

أحييكم، وأحيي غائبين كانوا من ألصق الناس بكمال جنبلاط، هم الشهيد جورج حاوي وجان عبيد ومحسن ابراهيم وفؤاد شبقلو وربما نسمعهم أربعتهم يهمسون لنا في هذا اللقاء، محذرين من ضياع البوصلة والانجراف إلى الجهالة الجهلاء والضلالة العمياء والمشروعات الخرافية والعدمية التي توفي إلى الهلاك.

رئيس الرابطة يوجه كلمة الشكر التالي نصها

تحية تقدير وامتنان الى كل من شارك في اللقاء الفكري حول كتاب " ملح الارض : مسيرة التزام ونضال ووفاء " للاستاذ عباس خلف ، الذي نظمته" رابطة أصدقاء كمال جنبلاط "،عند الساعة الخامسة من بعد ظهر يوم الجمعة الموافق ٢٥ اب ٢٠٢٣، في قاعة احتفالات جامعة البلمند - سوق الغرب ،هذا الصرح العلمي العريق الذي شيد على أرض صلبة وهبها الاستاذ وليد جنبلاط، الذي يعلي من شأن الثقافة والفكر ، وليكون قبلة طلاب العلم والمعرفة من كافة المناطق.

هذا اللقاء الذي جمع نخبة من الشخصيات التي تقاطرت من مختلف أرجاء الوطن ، كان نموذجا" للبنان الذي نريد ، واحدا" موحدا" ، يستظل كافة أبنائه.

لكم منا جزيل الشكر لتكبدكم مشقة المجيء لتثبتوا ان لبنان الثقافة والفكر سيبقى متوهجا" رغم قسوة الظروف الراهنة.

بيروت في 28 آب 2023

عباس خلف

رئيس رابطة اصدقاء كمال جنبلاط

قالوا في كتاب "ملح الارض: مسيرة التزام ونضال ووفاء"

إن كان قارىء هذا الكتاب لا يعرف عبّاس خلف، فسيتعرّف، لدى قراءته، الى قيادي مناضل سعى إلى جانب كمال جنبلاط، إلى بناء دولة مدنيّة ديمقراطيّة عمادها العدالة الإجتماعيّة، ودعا الى عروبة حضاريّة تتجاوز الأثنيّات والأديان، ووظّف في الوقت نفسه، قدراته القياديّة المميّزة في بناء وتسيير عمل إقتصادي كبير. وإن كان القارىء يعرف عبّاس خلف، فسيعيش معه بمتعة وتشوّق وإهتمام، رواية مراحل نضاله بأسلوب يتّسم بالصراحة والدقّة والصدق، ولا يخلو من الطرافة، ولا مكان فيه لتحوير الوقائع نحو أي مبتغى ذاتي.

■ الدكتور رؤوف الغصيني ■

تعارفنا في العام ١٩٥٩، في صفوف الحزب التقدّمي الإشتراكي. كان عبّاس خلف النجم الصاعد الأقرب الى المعلّم كمال جنبلاط. نشاط وإندفاع، تنظيم ومتابعة وسعي للتغيير في لبنان ودنيا العرب. عملت معه يوم تسلّم وزارة الإقتصاد، فأحدث ثورة في العمل والتعامل، وتصدّى لحيتان الإحتكار دفاعا عن رغيف الفقير وغذائه. وفي العام ٢٠١٠، إلتقينا من جديد في تأسيس رابطة أصدقاء كمال جنبلاط، فأثبت بالوقائع صدق الوفاء وثبات العزيمة على السير على خطى المعلّم والعمل على إبقاء تراثه المميّز حيًّا ونقله الى الأجيال الطالعة.

■ الأستاذ سعيد الغز ■

كتاب مهمّ يتعرف فيه القارىء، والقارىء الشابّ بشكل خاص، على حقبة فريدة من تاريخ لبنان، وهو تاريخ كان يقول عنه كمال جنبلاط أنه عصيّ على التجزئة. في هذه المختارات والخواطر أناقة رجل جمع بين السياسة والأعمال بفكرٍ نيّر قوامه الإنسان وحقوقه، يفتح أمام اللبنانيين والعرب آفاق سيرةٍ فريدةٍ في استقامتها وتألقها.

■ الدكتور شبلي ملّاط ■

يتبدّى عباس خلف في ما يكتب كما هو في الواقع: رجل المبدأ في التفكير والتدبير. إختار كمال جنبلاط قدوةً وقائدًا لأنه مثيله في إلتزامه الفكري ونهجه العملي. آثر الصدق مع نفسه ومع الناس فما تنطّح لكتابة مذكراتٍ او ابراز مدعيات، بل اوضح افكاره ومواقفه وكشف احداثًا كان مشاركًا فيها او شاهدًا عليها وعرضها بصدقٍ وسلاسة «لإتاحة المجال لأولادي وأحفادي الإطلاع عليها، علّ فيها فائدة وعبرة». تواضعَ فلم يقل إنها متاحة أيضًا لكل عامل في الخدمة العامة ليطّلع ويتعظ ويصحح التفكير والممارسة. عباس خلف في كلماته الصادقة كان هو نفسه بلا تنميق ولا تزويق.

■ الدكتور عصام نعمان ■

عبّاس خلف صديق نصف قرن. مسيرته نضاليّة بإمتياز، ومع عملاق العمل الوطني الشهيد كمال جنبلاط. فهو لفترة طويلة نائب رئيس الحزب التقدّمي الإشتراكي وموضع ثقة رئيس الحزب. أصاب حين وصف «المعلّم» كما كنّا نسمّي كمال جنبلاط بالقائد والقدوة. رافقته وما أزال في «رابطة أصدقاء كمال جنبلاط» التي ترأسها منذ تأسست. وأعتزّ بنشاط الرابطة في إبقاء شعلة كمال جنبلاط متوهّجة وتراثه مصانًا ومبادؤه القوميّة العربيّة رايات مرفوعة. عبّاس خلف مثال للإنسان الملتزم بالعروبة المتنوّرة والوحدة العربيّة المبنيّة على الديمقراطيّة. عبّاس خلف: نعتزّ بك.

■ المهندس محمد قبّاني ■

هذا الكتاب يلخّص خبرة الأستاذ عبّاس خلف في إنتمائه الحزبي وعمله الوثيق مع كمال جنبلاط الذي يعتبره القائد والقدوة. وفيه تركيز على نصرة قضايا العروبة والإشتراكية التقدّميّة ووحدة المصير العربي. بعد إستشهاد كمال جنبلاط، أسس عبّاس خلف رابطة أصدقاء كمال جنبلاط التي تهدف إلى نشر أفكاره وإطلاع الأجيال الصاعدة على تراثه الثقافي. عباس خلف رجل إلتزام ومحرّك حداثي تنظيمي في حقل الأعمال والقضايا الإجتماعية، وأولاده خير دليل على توجهّاته، ومنهم ابنته رلى التي هي نائبة رئيس تحرير الـ Financial Times أشهر صحيفة إقتصادية في العالم.

■ الدكتور مروان اسكندر ■

عبّاس خلف رجل الإنتماء، الكاتب، ورجل الأعمال، وتاريخ طويل في كتاب متعدّد النضالات التي تجتمع في منحى علماني عروبي، وصولًا الى تأمّلات في المجتمع التقدّمي الإنساني. وفاء صادق للإختبار السياسي والأخلاقي والأنسنة عند المعلّم كمال جنبلاط. شخصيّة تقدّميّة مميّزة، وقامة طويلة بين عمق تلك الأفكار، والخطاب الحقيقي السياسي والإجتماعي والإقتصادي. كتاب عبّاس خلف القيّم، نأمل أن يكون إنطلاقة تتيح للقارىء الإطّلاع على مسيرة غنيّة تقدّميّة. هو كتاب كل ما تعكسه مرحلة مهمّة في تاريخ لبنان السياسي الحديث.

■ الدكتور يقظان التقي ■

ISBN 978-614-459-032-4

مجموعة صور من اللقاء الفكري

محجوز

محجوز